عز وجل فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه أن يرزقهما بدله ولداً خيراً منه زكوةً
طهارةً من الذنوب والأخلاق الردية وأقرب رحماً رحمةً وعطفاً على والديه
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله به أمةً من الأمم
وقرأ نافع وأبو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحماً بالتثقيل وانتصابه
على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوةً وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في
المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسون وكان تحته كنز لهما
من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعاً والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتها وما تعلق بها من الحقوق وقيل من كتب العلم
وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها
لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان أبوهما صالحاً تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه
قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح فأراد
ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك
مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدراً لأراد فإن إرادة الخير رحمة أولاً إلى نفسه لأنه
المباشر للتعييب وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله تعالى
بدله وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين أو لأن الأول في نفسه شر
والثالث خير والثاني ممتزج أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط وما
فعلته وما فعلت ما رأيته عن أمري عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله ومبنى ذلك على أنه
إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل ممهد غير أن الشرائع
في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً أي ما لم تستطع فحذف التاء
تخفيفاً ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسن
فلعل فيه سراً لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب في المقال و
ان

أو رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل إسناد الإرادة

أن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه ويسئلونك
عن ذي القرنين يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب
ولذلك سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لأنه انقرض
في أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان
وقيل لتاجه قرنان ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه
ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه والسائلون هم
اليهود سألوه امتحاناً أو مشركوا مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكراً خطاب للسائلين
والهاء لذي القرنين وقيل لله إنا مكنا له في الأرض أي مكنا له أمره من التصرف
فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه سبباً وصلةً
توصله إليه من العلم والقدرة والآلة فأتبع سبباً يوصله إليه فأراد بلوغ المغرب
فأتبع سبباً يوصله إليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الألف مخففة التاء في الموضعين
كذلك ما بعده حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة
من حمئت البئر إذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر
حامية أي حارة ولا تنافي بينهما لجواز أن يكون العين جامعة للوصفين أو حمئة
على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك
إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب وقيل إن ابن عباس سمع
معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس
تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوماً
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفاراً فخيره الله
بين أن يعذبهم أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب
أي بالقتل على كفرهم وإما أن تتخذ فيهم حسناً بالإرشاد وتعليم الشرائع وقيل
خيره الله بين القتل والأسر وسماه إحساناً في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله
قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً أي

ولم يقل كانت تغرب

Copyright © King Saud University